طب البيت

٨٨٧
١٩٢٨

الفصل الأول

« الأمراض وأسبابها »

ما هو المرض؟ هو كل ما خرج بالانسان عن حدّ الصحة. فاذا عرفنا ذلك سأل سائل ما هي الصحة؟ هى ما يقابل المرض أو هي الخلوّ منه. وكأني بالقارئ يقول: — لقد انتهيت حيث ابتدأت وفسرت الماء بعد الجهد بالماء. نعم لأننا لا نستطيع أن نعين حداً للصحة، فنقول إن هذا الشخص سليم، وان كل من كان أقل منه صحة فهو مريض، ولأن الحالة التي تكون عند شخص الصحة قد تسمى هي نفسها في آخرين بالمرض. قد يمكن أن نحسب القوة قياساً للصحة ودليلاً عليها، لكن من الخطأ الفاحش أن ننتظر أن يكون كل الأصحاء بقوة واحدة؛ فقد يستطيع شخص أن يمشي ٢٠ ميلاً مثلاً بينما لا يستطيع شخص آخر وهو في صحة تامة أن يمشي خمسة أميال. ومثل القوة وزن الجسم،

وهيئته ، ومحيط الصدر . فلا يصح أن يحسب شيئاً من ذلك قياساً للصحة لاختلافها في الأصحاء . قد يكون لنسبة وزن الجسم لطوله بعض الشأن ؛ لأن الأشخاص ذات الارتفاع المعين لا بد أن يكون لهم وزن معين بالتقريب في حالة الصحة ، لكن هـذه النسبة أيضاً لا يصح اتخاذها معياراً للصحة لأن الشخص يختلف نحافة وسمناً بطبيعته فيختلف وزناً وهو سليم . ولذلك يلزم أن يكون حد الصحة مختلفاً باختلاف الأشخاص ، ويلزم أن نعدهم مرضى اذا هم خرجوا عن هذا الحد خروجاً محسوساً . ومن ذلك تتضح صعوبة تعريف المرض تعريفاً يتضمن كل الأمراض

أسباب الأمراض : — كيف نعرف المرض ؟ وكيف نميز التمارض من المرض ؟ لا بد لنا قبل أن نجيب على هذين السؤالين أن نعرف أن لأغلب الأمراض أسباباً معينة ، وان هذه الأسباب تنشأ منها تأثيرات معينة . ويحسن أن نعرف أولاً أهم هذه الأسباب وكيف تحدث وكيف تقسم الاسباب قسمين : قسم يهيئ الجسم للمرض وهي الأسباب المهيئة . وقسم يولّد المرض وهي الأسباب المتممة

الأسباب المهيئة

الوراثة : — قد يرث الشخص من أبويه أو من أجداده أو من أجداد أجداده بعض الأمراض التى تسمى بالأمراض الوراثية ، وهي كثيرة نجتزئ منها بأهمها وهي النقرس أو داء الملوك ، والسفلس ، والسل الرئوى ، و بعض الأمراض العصبية ، والسرطان

العمر : — تحدث بعض الأمراض في كل عمر . فالالتهاب الرئوى قد يصيب الطفلَ حديثَ الولادة كما يصيب الهرم لكن هناك أمراضاً لا تحدث على الخصوص الاَّ في أوقات معينة ؛ فبعضها يحدث في زمن النشؤ والنموّ مثلاً ، و بعضها يحدث في الشبوبية ، و بعضها يحدث في سن اليأس ، والبعض الآخر في زمن الشيخوخة ؛ وهي التي تنشأ عن الانحلال والفناء . فالأمراض المعدية اكثر حدوثاً في زمن الطفولة ، ويمكن تعليل ذلك بأن الاصابة الواحدة بأحد هذه الأمراض تكسب الشخص مناعة تحصنه من العدوى بها . وتصاب الأطفال بأمراض كثيرة ينشأ بعضها عن التغذية الرديئة كالذبول

والقيء والاسهال وسائر أمراض الجهاز الهضمي والكساحة . والجهاز العصبي في الأطفال سريع التأثر ولذلك كثيراً ما تنشأ التشنجات والامراض العصبية من أسباب تافهة . وهم معرضون لامراض الغدد والنزلات الالتهابية في الاغشية المخاطية كالذبحة والنزلة الشعبية والنزلة المعدية المعوية. وخروج الأسنان من أهم أسباب امراض الطفولة . وتغلب في زمن المراهقة الهستيريا في النساء . أما الشبان فتصاب بالنقرس وأمراض الكليتين، والكبد ، والبول السكري ، والسل الرئوي. ولزمن الشيخوخة وهو الزمن الذي فيه يصعب العمل على الاعضاء وتأخذ الانسجة في الانحلال امراض أخرى كالشلل، والسكتة المخية، ولين المخ، والانيورزم ، والغنغرينا الشيخوخية

النوع : — النساء اكثر عرضة من الرجال لرقتهن وضعف أجسامهن لأنهن يصرفن أغلب وقتهن داخل البيوت . اما الرجال فأكثر عرضة للحوادث الفجائية بسبب اعمالهن ، وللأمراض الناشئة من اجهاد العقل والجسم ، او من التعرض للبرد والرطوبة . وتكون غالباً امراض الرجال شديدة كثيراً ما تنتهي بالهلاك على غير ما هي الحال في امراض النساء التى

وان كانت سبباً في اضطرابهن وقلقهن الا انها لا تعرضهن للخطر . فالامراض العصبية مثلا كثيرة الحدوث في النساء لكنها لا تقصّر اعمارهن . ولتعلم ان قرحة المعدة اكثر شيوعاً في النساء ، وكذلك السرطان لانه كثيراً ما يصيب الاعضاء الخاصة بهن كالثدى والرحم . وعدا ذلك فالنساء معرضة لامراض كثيرة تنشأ عن الحمل والولادة والنفاس والرضاعة

الاقليم : — للاقليم تأثير في تولّد الامراض ؛ ففى البلاد الحارة تنتشر الوبالة (المالاريا) ، والكوليرا ، والزحار (الدوسنطاريا) وخراج الكبد . وفي مصر تكثر الانكيلوستوما والانيميا ، وبلهارسيا المثانة والمستقيم والبلاجرا ، وغير ذلك

الازدحام : — يساعد الازدحام على انتشار الامراض لانه يكون سبباً في عدم النظافة ، وعدم التهوية ، وباعثاً على انتقال العدوى

الصناعة : — تكون صناعة الشخص أحياناً سبباً في مرضه لانها قد تضطره الى الجلوس زمناً طويلاً ، أو تحرمه من الهواء المطلق ، أو تلزمه بالعمل في غرف غير جيدة الهواء ، وتعرضه لاستنشاق الهواء المشبع بمواد مختلفة كالفحم والفصفور

الاسباب المتممة

البرودة والحرارة : — هما من أهم الاسباب المتمّمة، وتُحدث البرودة المرض في أي سن لكنها أشد ما تكون تأثيراً في الطفولة والشيخوخة وفي الذين هم متأثرون بالمشروبات الروحية. وتنشأ عن البرودة أمراض مختلفة فقد تحدث نوبة نقرس اذا كانت بنية الشخص نقرسية، أو تحدث زكاماً أو ذبحة حلقية أو نزلة شعبية، أو التهاباً بلوراوياً أو رئوياً أو كلوياً أو معوياً أو آلاماً روماتزمية. وتعليل الاختلاف في تأثير البرد كما يأتي : يُحدث الاستعدادُ للمرض سواء أكان خلقياً أم مكتسباً ضعفاً في نقطة معينة في الجسم فلا تقوى على المقاومة عند أيسر سبب متمم كالبرد. والحرارة سبب مهيج أو متمم يتراوح تأثيرها بين اكزيما خفيفة في الجلد من لفح الشمس والتهاب شديد في المخ كضربة الشمس التي تُحدث الموت أحياناً

الحوادث والعوارض : — هي أسباب للأمراض الموضعية كالجروح وهـذه ربما يعقبها أمراض عمومية كالتسمم الدموي والحميات ولا بُدَّ أن يعقب الجروح الالتهاب الذي يكون لدرجة معينة ضرورياً لالتحامها والذي يكون عظيم الأهمية

اذا كانت الجروح في الأعضاء الباطنـة ، فجرح الرئة يعقبه التهاب رئوي ، وجرح الكبد يعقبه التهاب كبدي وهكذا . وربما كانت الحوادث هي الاسباب المتمّمة لبعض أمراض كالضيق والانسداد في بعض الاعضاء فاذا بلع شخص كاويا أتلف الغشاء المخاطي للمرئ والمعـدة ، حدث الالتهاب الضروري للالتحام وربما نشأ عنه ضيق في المرئ أو المعدة

السموم : — من هـذه السموم ما يؤثر موضعياً كالمواد الكاوية التي تتلف الاجزاء التي تلامسها ، ومنهـا ما يؤثر من الباطن بامتصاصه من المعدة كالافيون والاستركنين ، ومنها ما يؤثر بامتصاصه عن طريق الأوردة كسم الافعى ، ومنها ما يكون تأثيره تدريجاً ، ومنها ما يكون سريع التأثير

العدوى : — وهناك نوع آخر من السموم وهو سبب الامراض المعدية . فكل مرض من هذه الامراض ينشأ عن سم خاص به اذا دخل في الجسم أحدث المرض بعينه وهذه السموم كائنات حية دقيقـة جداً تدخل الجسم بطرق مختلفة فهى تدخل اما عن طريق المسالك الهوائية مع الهواء الذي نستنشقه أو عن طريق الجهاز الهضمي مع الطعام الذي نأكله